اذ المريقصر سعد ورواكن انظروا اي تاملوا كيف تعملون فيما لا تعملون قال
عيسى عليه الصلاة والسلام مثل الذي يتعلم العلم ولا يعمل فيه كمثل امراة
زنت في السر فحملت فظهر حملها فافتضحت فكذا من لا يعمل بعلمه يفضحه الله
يوم القيمة على روس الاشهاد وقال ابن دينار واذا المريعمل العالم بعلمه زلت
موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا وقال السقطي اعتزل للتعبد
رجل كان حريصا على طلب علم الظاهر فسالته فقيل لي في النوم كيف تضيع
العلم ضيعك الله فقلت اني لاحفظه قال حفظه العمل به فتركت الطلب
واقبلت على العمل جل من حديث الحسين بن جعفر القتات عن حميد بن صالح
عن نصيب عن عيسى بن عبيد الله عن ابيه عن ابي هريرة ثم قال لا اعلم رواه بهذا
اللفظ الا عيسى بن عبيد الله بن وهب المدني
اي بفتح الهمزة وتشديد اليا عبد زار اخاله في الله نودي من قبل الله على
لسان ملك بعض ملكته ان طبت في نفسك فطابت لك الجنة ويقول الله عز
وجل عبدي زارني على قراه اي على ضيافته ولن ارضى لعبدي بقرى دون الجنة
اضاف الزيارة اليه تعالى وانما هي للعبد المزور العاجز حثا للخلق على المواخاة
في الله والتزاور والتحابب فيه فاخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم عن ربه
بان زيارة المومن لاخيه في الله تعالى عبادة له من حيث انها فعلت لوجه الله
فهو من المجاز والاستعارة فافهم ابن ابي الدنيا كما في كتاب الاخوان عن انس
اي بفتح الهمزة وتخفيف اليا مقلوب يا وهو حرف نداء ذكره ابو البقا اخي
ناداه نداء عطف وشفقة ليكون ادعى الى الامتثال والقبول ادع الى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة اني موصيك بوصية فاحفظها عسى الله
ان ينفعك بها اي باستحضارها والعمل بمضمونها زر القبور اي
قبور المومنين تذكر بها اي بزيارتها ومشاهدة القبور والاعتبار بحال
اهلها الاخرة لانه من راى مصارع من قبله وعلم انه عما قريب صاير اليهم
حركه ذلك لا محالة الى تذكر الاخرة قال ابو ذر قلت يا رسول الله بالليل اقال
لا بالنهار لما في الليل من مزيد الاستيحاش ولعل هذا لغير الكاملين اما
من انسه الله بانسه ووحشته ليست الا من الناس فيهما من حقه سيما ان شهد
خروج المصطفى صلى الله عليه وسلم الى البقيع ليلا يستغفر لاهله وتكون
الزيارة احيانا لا في كل وقت ولا تكثر منها لئلا تنقطع عن مهمات الاخروية
والدنيوية قال السبكي وزيارتها اقسام احدها لمجرد رويتها بغير معرفة
باصحابها ولا قصد استغفار لهم ولا تبرك بهم ولا اداء حقهم وهو مستحب
لهذا الخبر الثاني الدعا لهم كما دعا النبي صلى الله عليه وسلم لاهل البقيع
وهو مستحب لكل ميت مسلم الثالث اذا كانوا من صلحا قال السار مساحي
المالكي ذلك في غير قبر نبي بدعة وفيه نظر الرابع لاداء حقهم فمن له حق على

الندمان

لبيبو

الانسان نبيره بزيارته ومنه زيارة النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه فينبغي
ذلك رحمة للميت ورقة وتانيسا ولهذا ترى انتفاع الموتى بزيارة الاحيا
وادراكهم لها لا تحصى واغسل الموتى فان معالجة جسد خاو اي فارغ من
الروح عظة بليغة واعظم بها من عظة قال الذهبي هو دوا للنفوس القاسية
والطباع المتكبرة وقيل لبعض الزهاد ما ابلغ العظات قال النظر الى
محلة الاموات وقال بعضهم لنا من كل ميت نشاهده عظة بحاله وعبرة
بماله والموعظة بفتح الميم الوعظ وهي التذكير بالعواقب وقال بعضهم
الموعظة التذكير بالله وتليين القلوب بالترغيب والترهيب وصل على
الجنائز من عرفت منهم ومن لم تعرف لعل ذلك يحزن قلبك فان الحزين في ظل
الله تعالى اي في ظل عرشه او تحت كنفه معرض لكل خير وجالس المساكين
اي الفقرا اينا سالهم وجبر الخواطرهم وسلم عليهم اي ابتديهم بالسلام
اذا لقيتهم في الطريق وغيرها وكل مع صاحب البلا تواضعا لله تعالى
ولكلته وايمانا به اي تصديقا بانه لا يصيبك من ذلك البلا الا ما قدر
لك في الازل وانه لا عدوى ولا طيرة وهذا خوطب به من قوي توكله كما خاطب
بقوله فر من المجذوم من كان ضعيف التوكل فالتد انه عدنوع والبس
الخشن الضيق من الثياب من صوفهم وجبة وعمامة لعل العز والكبر
لا يكون لهما فيك مساغ وتزين احيانا بالملابس الحسنة لعبادة ربك كما في
الجمعة والعيدين فان المومن بذلك يفعل اي يلبس الخشن حتى اذا جا
موسم من المواسم الاسلامية او اجتماع لعبادة تزين تعففا اي اظهارا
للنعمة وتكرما عليهم وتجملا بينهم حتى يدفع عنه سمة الفقر ورثاثة الهيئة
ولا تعذب شيا من خلق الله بالنار فانه لا يعذب بالنار الا خالقها واذا
قتلتم فاحسنوا القتلة وهذا هو المقام الذي درج عليه جمهور الاوليا
والعلما ابن تبعهم في ذلك فانه ليس الا لنقص الصحب كان يلبس
الحلة بخمسماية دينار وابن عطا ومن اليا في برده بسبعين دينارا ولبس
الشافعي حلة بالف دينار كساها له محمد بن الحسن لما ورد بغداد وبعلو
ان هولا موصوفون بكمال الزهد فالجواب انهم لم يفعلوه رغبة
في الدنيا بل اتفاقا او بيانا لانها تم ايا بها او عملا برخصة الشارع احيانا
فانه يحب ان توتى رخصه كما يحب ان توتى عزايمه وقد قال بعض العارفين
اذا احكم العبد مقام الزهد لم يضره ما لبس واكل فان كان اخرنا
والدي الشيخ الحافظ زين الدين المناوي قال حدثنا الشيخ الصالح زين الدين
معاذ قال حدثنا شيخ الاسلام نفيسة المحمدين الاعلام سري الدين يحيى
المناوي من حفظه ولفظه املا عن المحقق الحافظ ابي زرعة العراقي عن
قاضي القضاة عز الدين بن جماعة عن احمد بن عساكر عن زينب الشعرية عن

Copyright King Saud University